(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2025 (حزيران), مجلد 3,عدد 2 ,الصفحات 59-79

النخبة السياسيّة الحاكمة بعد مقتل السلطان الإيلخانيّ بايدو

الباحثة: زهراء سعيد رضيوي[1]*

أ.م.د. إسراء مهدي مزبان[2]*

[1]جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، واسط، العراق

[2]جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، واسط، العراق

الملخص:

شهدت الدولة الإيلخانية تحولات سياسية عميقة عقب مقتل السلطان بايدو عام 1295م. فقد أدى اغتياله إلى فراغ في السلطة، استغلته نخبة سياسية ذات طابع عسكري وإداري لإعادة تشكيل مراكز القوة والنفوذ. كان على رأس هذه النخبة غازان خان، الذي بدعم من بعض القادة العسكريين البارزين أمثال نوروز، تمكن من الاستيلاء على الحكم. مثل مقتل بايدو نقطة تحول إذ كشف هشاشة التوازنات الداخلية بين القوى الفارسية والمغولية.

سعت النخبة الجديدة إلى تثبيت حكم غازان خان عبر مجموعة من الإصلاحات الإدارية والمالية والدينية. كان اعتناق غازان للإسلام خطوة محورية هدفت إلى كسب دعم السكان المحليين المسلمين وإضفاء شرعية دينية على حكمه. كما أعاد تنظيم الجيش، معتمداً على العناصر الفارسية إلى جانب المغول، مما عزز الولاء السياسي داخليًا. وفي الوقت ذاته، شهد الجهاز الإداري تطعيمًا لافتًا بالكفاءات الفارسية، ما منح الدولة طابعًا بيروقراطيًا أكثر رسوخًا.

تميزت هذه المرحلة بصراع بين العناصر التقليدية المغولية، التي تمسكت بعاداتها القديمة، والنخبة الجديدة التي رأت في التغيير ضرورة للاستقرار. وقد كان للتحديات الخارجية، كالصراعات مع المماليك وجيران الدولة الإيلخانية، دور في توحيد الجبهة الداخلية مؤقتًا تحت قيادة النخبة السياسية الجديدة.

بالمجمل، فإن مقتل بايدو كان لحظة مفصلية، مهدت لتحولات جوهرية في طبيعة الحكم الإيلخاني، مع صعود نخبة سياسية أكثر إدراكًا لأهمية الدمج بين الهوية المغولية والإسلامية لضمان الاستمرارية السياسية.

الكلمات المفتاحية: النخبة السياسية – الإيلخانيون – بايدو – غازان خان – التحول السياسي.

The Ruling Political Elite after the Assassination of the Ilkhanid Sultan Baydu

Researcher: Zahraa Saeed Radhiwi[1*]
Asst. Professor. Esraa Mahdi Mizban[2*]

[1]University of Wasit , College of Education for Human Sciences, Wasit, Iraq

[2]University of Wasit , College of Education for Human Sciences, Wasit, Iraq

Abstract:

The Ilkhanid state underwent profound political transformations following the assassination of Sultan Baydu in 1295 CE. His death created a power vacuum that a politically and militarily oriented elite exploited to reshape centers of authority and influence. At the forefront of this elite was Ghazan Khan, who, with the support of prominent military leaders such as Nawruz, succeeded in seizing power. Baydu's assassination marked a pivotal moment, revealing the fragility of the internal balance between Persian and Mongol forces.

* **Email address: srt20222023.zhs@uowasit.edu.iq**

The new elite sought to consolidate Ghazan Khan's rule through a series of administrative, financial, and religious reforms. Ghazan's conversion to Islam was a crucial step aimed at garnering the support of the local Muslim population and providing religious legitimacy to his reign. He also reorganized the military by integrating Persian elements alongside Mongol forces, thereby strengthening internal political loyalty. Simultaneously, the administrative apparatus was notably infused with Persian expertise, granting the state a more entrenched bureaucratic character.

This period was characterized by a struggle between traditional Mongol factions, who clung to their ancient customs, and the emerging elite, who viewed change as essential for stability. External challenges, such as conflicts with the Mamluks and neighboring states, also played a role in temporarily unifying the internal front under the leadership of the new political elite.

Overall, Baydu's assassination was a turning point that paved the way for profound shifts in the nature of Ilkhanid governance, with the rise of a political elite more conscious of the need to blend Mongol and Islamic identities to ensure political continuity.

Keywords: Political Elite – Ilkhanids – Baydu – Ghazan Khan – Political Transformation.

المقدمة:

مثّلت حادثة مقتل بايدو، الزعيم السياسي البارز، نقطة تحوّل مفصلية في المشهد السياسي للبلاد، حيث أدّت إلى إعادة تشكيل النخبة الحاكمة وصعود قوى جديدة إلى مراكز القرار. في أعقاب هذا الحدث المفاجئ، برزت تحالفات سياسية غير تقليدية، واندفعت أطراف كانت على هامش السلطة إلى قلب المعادلة السياسية.

أعادت النخبة الجديدة ترتيب أولويات الحكم، مستفيدة من الفراغ الذي خلّفه غياب بايدو، ومستخدمة أدوات جديدة للهيمنة، تجمع بين الخطاب الشعبوي والتقنيات الحديثة في الحشد والتعبئة. كما برز دور المؤسسات الأمنية والاقتصادية بوصفها فاعلاً محورياً في رسم السياسات، في ظل هشاشة البنية الحزبية التقليدية وتراجع تأثير الشخصيات التاريخية.

وقد مثّل مقتل بايدو، الذي شغل موقعًا محوريًا في الحياة السياسية لسنوات، لحظةً فارقة في التاريخ السياسي للبلاد، وفتح الباب واسعًا أمام إعادة تشكيل توازنات السلطة والنفوذ. فبايدو لم يكن مجرد شخصية سياسية؛ بل كان رمزًا لاستمرارية نظام سياسي متماسك، رغم ما اعتراه من أزمات داخلية وضغوط خارجية. وقد أدى غيابه المفاجئ إلى اهتزاز هياكل الحكم التقليدية، وخلخلَ التحالفات التي لطالما شكّلت العمود الفقري للنظام القائم.

في هذا الفراغ القيادي، برزت نخبة سياسية جديدة، ليس فقط بوصفها وريثة للسلطة، بل باعتبارها فاعلًا يسعى إلى تثبيت شرعيته وإعادة رسم قواعد اللعبة السياسية. هذه النخبة لم تتكوّن بشكل عفوي، بل جاءت نتيجة لتقاطع مصالح قوى داخلية مؤثرة، شملت أجنحة من المؤسسة العسكرية، والبيروقراطية العليا، وقطاعات من رجال الأعمال، بالإضافة إلى وجوه سياسية برزت في السنوات الأخيرة عبر خطاب إصلاحي أو تعبوي، ساعدها في كسب تأييد شريحة واسعة من الجماهير.

وتتميّز هذه النخبة عن سابقتها بعدة خصائص لافتة: فهي أكثر مرونة من حيث البنية، وأقل انضباطًا أيديولوجيًا، وتعتمد بدرجة أكبر على شبكات النفوذ غير الرسمية، غير أن صعود هذه النخبة لا يخلو من التحديات. إذ تواجه مقاومة من بقايا النظام السابق، ومن بعض القوى المعارضة التي ترى في غياب بايدو فرصة لتفكيك البنية السلطوية بأكملها، وليس فقط

لتغيير وجوه الحكم. كذلك، فإن التوازن بين أطراف النخبة نفسها لا يزال هشًا، حيث تتصارع المصالح الشخصية والمؤسسية داخل الكيان الحاكم، ما قد يهدد بانفجارات سياسية أو إعادة توزيع قسرية للسلطة.

من هنا، تأتي أهمية دراسة هذه المرحلة بعين تحليلية نقدية، لفهم كيف تتكوّن النخب في فترات التحول، وما هي أدواتها في الهيمنة السياسية، وكيف تخلق سرديات جديدة للشرعية والسلطة، خاصة في بيئة ما. كما تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على العلاقة المعقدة بين النخبة الجديدة والمجتمع، بين إعادة إنتاج النظام القديم ومحاولة تجاوزه، وبين مركزية السلطة ووعود الإصلاح.

الفصل الأول

النخبة الحاكمة في عهد غازان

أولاً: السلطان الإيلخانيّ غازان (694-703ه/1295-1304م):-

اعتلى عرش البلاد بعد مقتل بايدو كأحد أهمّ النخب السياسيّة الحاكمة، السلطان غازان محمود بن أرغون بن أباقا بن هلاكو بن تولي بن جنكيزخان، واسمه محمود، ويقوله العامّة قازان بالقاف عوض الغين المعجمة. كان جلوسه على كرسيّ الملك سنة (٦٩٣ه/1294م)، هو سابع حكام إيران، ولد في ليلة الجمعة (29) من ربيع الآخر سنة (671ه)، وهو الابن الوحيد لأرغون خان[1]، وحسن له نائبه نوروز الإسلام، فأسلم في سنة (694ه/1295م)، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤس الناس، وفشا بذلك الإسلام في المغول، وكان في مملكته خراسان باسرها والمراقان وفارس والروم وآذربيجان والجزيرة، وكان إسلامه على يد الشيخ صدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن حمويه الجويني[2]، وعمره يومئذ بضع وعشرون سنة، وكان يوم إسلامه يومًا عظيمًا، دخل الحمام فاغتسل، وجمع مجلسًا، وشهد شهادة الحقّ في الملأ العامّ، فكان لمن حضر ضجة عظيمة، ولقنه نوروز شيئًا من القرآن، وعلمه الصلاة وصام رمضان من كلّ عام.

وكان غازان أشقرًا، غليظ الرقبة، كبير الوجه، وكان يعف عن الدماء لا عن المال، وكانت وفاته في (١٢) شعبان سنة (٧٠٣ه/1304م). قال الذهبيّ:"كان شابًا عاقلاً شجاعًا مهيبًا مليح الشكل، مات ولم يتكهل واشتهر أنّه سُمّ في منديل ملطخ بالسمّ، وهلك، وكانوا قد أشاعوا موته مرارًا"[3].

وغازان الذي قال فيه الناس : قازان وقازان هو القدر، وقيل سمي بذلك؛ لأنّه ولد لما دخلت الجارية ومعها القدر[4]. ولدت قولتاق خاتون السلطان غازان في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبعين وستمائة، في وقت السحر في أبسكون على حدود مازندران في طالع السعد ببرج العقرب، وسلموه إلى مرضعة على خلق حسن تسمى موغالجين، وأخذوه منها، وأعطوه والدة حسن الذي كان قائد توقجيان من قوم سلدوس، وبعد ذلك وفي شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة، أدخل أرغون غازان في عبوديّة أباقا خان في قونقور أولائك، وسلمه إلى بلغان خاتون . فقال أباقا خان :"ليكن جيشي من بعدي لغازان، ولما أصبح أرغون ملكًا، جعل غازان خلفًا له في خراسان[5].

وكان ممّا قاله نوروز لغازان أيضًا:"وإنّ الفلكيين والمتنبئين والعلماء وأهل الزهد والورع، أعلنوا أنّه سيظهر حوالى سنة (٦٩٠ه/1291م) ملك يحمي الإسلام، ويعيد إليه مجده الغابر، ويسعد أهله، ويتمتع سنوات عديدة. وقد اعتقدت دائمًا أنّك أنت المشار إليه في هذه النبوءة. فإذا اعتنقت الإسلام، صرت سيّد إيران، فيتخلص المسلمون في ظلال دولتك من حالة العبوديّة، ويتحررون من عار تبعيتهم للتتار الوثنيين. وسوف ينصر الله عساكرك جزاء هذا العمل الصالح".

فما كان من غازان إلاّ أنّ وافق على هذا. أمّا الصياد فيقول عنه: "كان غازان رجلاً قبيح المنظر قصير القامة، ولكنّ كان له نشاط من حديد، ومكر وقدرة على إخفاء أهدافه، وصبر لا ينفذ، وكان إداريًّا حازماً من الطراز الأول، ممتلكًا بسلامة التفكير وصفاء الذهن، وكان محاربًا شجاعًا مقدامًا، يُبدي صلابة وصمود وتجلد إبان الأزمات ووجود الصعوبات. وقد استطاع أن يقف على فنون الحرب والقتال ومواجهة الأعداء، منذ أن كان يتولى حكم إقليم خراسان، ولم يكن يخشى الموت على الإطلاق. وكان في كلّ وقت، يحث جنوده على الاستبسال والتضحية، وعدم الخوف من الأعداء"[6].

وذكر بروكلمان عن غازان :"وليس أحد من ملوك الإيلخانيّة، يستحق الإشارة غير غازان؛ لأنّه خلال عهده القصير استطاع أن يعوض بلاد فارس من بعض ماخسرته؛ بسبب الجرائم التي اقترفها أسلافه"[7]. والواقع أنّه اختار المذهب السنيّ، حتى إذا خلفه أخوه الجايتو خدابنده، رغب عن السُّنّة وتشيّع.

ويفاد من النقود المضروبة في عهد غازان أنّه تطلع إلى الاستقلال عن الخان الأكبر المقيم في بكين، وكان من قبل يعمل باسمه، فاتخذ لنفسه صفة الحاكم، وبقوة السماء، واصطنع غازان في فرض سلطانه على ذويه وعلى أمراء المغول، أبلغ القسوة وأثقل العنف[8].

وذكر الصفدي:"كان غازان له نظر في عواقب الأمور، وخبرة تامّة بتدبير الملك، وكان يلتحق في أفعاله بجدّه الأكبر هولاكو، ولم يكن فيه ما يشينه، غير أنّه كان بخيلًا، لكنّ كانت هيبته قوية، وكانت الرعايا في أيامه آمنين". وكان غازان يتكلم التركيّة والمغوليّة والفارسيّة، ولكنّه ما يتكلم بها إلاّ مع الخواجا رشيد وأمثاله من خواص حضرته، ويفهم أكثر ما يقال أمامه باللغة العربيّة، ولا يظهر أنّه يفهمه؛ تعاظمًا لأجل الياسا جنكيزخان الخالصة. ولما ملك أخذ نفسه بطريق جنكيزخان، وأقام الياسا المغوليّة"[9].

وعليه فقد عدّ غازان أحد أهمّ النخب السياسيّة، الذي اعتلى عرش الإيلخانيّة، بما قدّمه من انجازات على مختلف الأصعدة السياسيّة والعسكريّة والأقتصاديّة أنذاك.

أن جعل السلطان غازان من النخب إنّما جاء؛ لعمق الانجازات التي تحققت على يد هذا السلطان، **ولعلّ من أهمّ تلك الانجازات، هي:-**

قام غازان خلال مدّة حكمه بالعديد من الأعمال، التي ميّزته عن غيرة من الخانات، التي سبقته، وكان لدخوله الإسلام تأثير كبير على أعماله ومنها:-

إنّ إسلام غازان وخلفائه من بعده، واتخاذهم الإسلام دينًا رسميًّا للدولة، يعدُّ نقطة تحول في تاريخ المغول،إذ كان فاتحة عصر اختلف بروحه ومميزاته عن سابقه. عصر تطورت فيه مظاهر الحياة عندهم، وارتقت نظمهم الاجتماعيّة، ونبذوا عاداتهم الوثنيّة. وكان لهذا الحدث الكبير نتائج واضحة انعكست آثارها على إيران، بل وعلى خارج إيران.

وكانت له اصلاحات عمرانيّة ومنها، أقام شمال غرب تبريز محلّة عرفت باسم (شام غازان) أو(شنب غازان)[10]، وتفصلها عن مدينة تبريز حدائق ومتنزهات كثيرة، وأمر كبار مهندسيه بإقامة بناء عالٍ في ذلك المكان، تعلوه قبة كبيرة؛ ليكون مدفنًا له، وقد استمرت عمارة القبة وتوابعها نحو خمس سنوات، واشتملت على مسجد ومدرستين إحداهما (للشافعيّة والأخرى للحنفيّة)، ومستشفى ومكتبة، ومرصد، ومدرسة؛ لتعليم العلوم الطبيّة. وقد تحدّث المؤرخون عن عظمة تلك القبة، ووصفوها بأنّها كانت من عجائب الأبنية الإسلاميّة، وأنّها كانت أعظم قبة حتى ذلك التاريخ.

يقول الهمذاني:"إنّه رأى قبة السلطان سنجر السلجوق بمرو، وكانت في ذلك الوقت أعظم العمارات في العالم، فبنى غازان قبة أعظم بكثير، وبيت لحفظ كتب القوانين، التي أصدرها الإيلخان، عُرف باسم "بيت القانون"، ومسكنًا للأطفال وآخر للأشراف، وضمّت هذه الأبنية بعض الحمامات العامّة، وملجأً واسعًا لليتامى، به مكتب؛ لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وملجأً آخر يتسع لنحو خمسمائة أرملةً من النساء، اللائي فقدن عائلهن"[11].

وأنشأ غازان المخازن الواسعة المملوءة بالحبوب، والمزودة بأحواض المياه، لكي تتزود منها الطيور المهاجرة من الشمال إلى الجنوب في الفصول الباردة من السنة خلال رحلتها عبر الهضبة الإيرانيّة، التي تغطيها الثلوج في هذا الوقت من السنة، وأمر بنثر الحبوب فوق أسطح المنازل في أشهر الشتاء، حتى تلتقط الطيور هذه الحبوب آمنة. وكلّ من يقصدها بسوء تحلّ عليه لعنة الحقّ تعالى وسخطة، وعلى المتولي وسكان تلك البقاع أن يمنعوا المعتدين ويردعوهم.

وفي إحدى الرحلات في حدود سنة (702هـ/1302م) للصيد، ذهب غازان عدّة أيام في نواحي شيب وواسط ومشهد سيدى أبى الوفاء(رحمه الله). ثم ذهب لزيارة المشهد، وخصّ المجاورين بالصدقات والإنعامات، وأمر بإقامة عمارات على شاطيء النهر، الذي قد أجروه من نهر الفرات إلى تلك الصحراء القاحلة؛ ولذلك السبب صار ذلك المشهد كأنّه مدينة[12].

وزار غازان مشهد الإمام الحسين(عليه السلام)، وعلق عليه الستائر الفاخرة، التي كان قد أمر بإعدادها للمقام هناك، ومنح المجاورين والحاضرين صدقات لا حصر لها. ومن حاصلات النهر الغازاني، الذي قد حفر في تلك المنطقة، والذي كانت مياهه تجري إلى "مشهد" عيّن ثلاثة آلاف من الخبز تقدم يوميًّا للسادات المقيمين هناك[13].

كذلك أعفى رجال الشيعة من دفع الضرائب، وقام بتزيين أماكنهم المقدّسة، التي كان يزورها من آن لآخر. وفي سنة (٦٩٨هـ/1298م) عندما توجه إلى الحلّة، وشاهد المشاهد الشريفة، أمر العلويين المقيمين بها بمال كثير، ثمّ أشار بحفر نهر بأعلى الحلّة، فتمّ ذلك، وسمى النهر الغازانيّ. وقد أوصله إلى مشهد الحسين، حتى أخذ يروي أراضي كربلاء اليابسة، فأصبحت الأراضي الممتدة على جانبيه مليئة بالحدائق والبساتين، وصارت السفن القادمة من بغداد وغيرها من دجلة والفرات، تستطيع الوصول إلى المدينة، وزاد إنتاج غلات المنطقة زيادةً ملحوظةً. وعمرت الأراضي الواقعة على هذا النهر[14].

وشجع غازان التطور الاقتصاديّ في إمبراطوريّته، وكان الخراج يفرض، حتى عهده، وفقاً لاهواء الحكام من المغول وعمالهم من الفرس، فلما آل الحكم إليه أمر بأنّ تمسح الأراضي كلّها من جديد، وأن تتخذ نتائج ذلك أساسًا في فرض الضريبة. وأصدر سنة (703ه/1303م) قراراً أمر فيه بأنّ يحاط الرعايا علمًا بكلّ ما يتصل بالضرائب عن طريق تعليق البيانات الوافية حولها عند مداخل القرى، او في المساجد ومعابد النصارى واليهود، بل بأن يحاط البدو الرحل علماً بها في مراعيهم، بواسطة النقش على الخشب أو الحجارة أو المعدن أو الألواح المكتوبة. ونقل إلينا ذلك مؤرخه رشيد الدين، ثمّ جاءت النقوش المكتشفة في آني وانقرة والراقية إلى عهد خلفائه مصدقةً لما ذهب إليه هذا المؤرخ[15].

وشجع غازان أيضًا السكن في المناطق العديدة، التي هجرها سكانها؛ بسبب الأعصار المغولي، والتي ظلّت منذ ذلك الحين خاوية على عروشها. وأمر غازان بإسقاط الضرائب عن كاهل المستعمرين الجدد. وألغى الأوراق الماليّة ذات القيمة التحكميّة الرديئةالتي سبق لأسلافه أن أحدثوها. كذلك أنشأ محكمة عليا مشتركة للقانونين الفارسيّ والإسلاميّ، وشيّد مرصدًا فلكيّ ومدرسة للعلوم الدينيّة، التي كانت يقدرها تقدير خاصّ؛ لما لها من فائدة علميّة[16].

ومن أهمّ الأعمال الأخرى، التي قام بها غازان ممّا جعلتة أهمّ النخب السياسيّة الحاكمة في زمنه، إذ قام بإنشاء البريد حيث كان من المعمول به في الحكومات السابقة، هي إرسال مبعوثين؛ لإنجاز المهامّ الحكوميّة، وكانت هناك فوضى كبيرة، يخلفها هؤلاء؛ بسبب كثرتهم وبعد المسافات التي يقطعونها، فتجدهم يثيرون المتاعب والمشاكل والسرقات أيضًا والشجار فيما بينهم. فأمر غازان بإنشاء محطّة بريد خاصّة كلّ ثلاثة فراسخ، وتخصيص خمسة عشر جوادًا في كلّ محطة، وعهد بإدارة كلّ محطّة إلى أحد كبار الأمراء[17].

واهتمّ غازان بالعلم والعلماء والشعراء، وأغدق عليهم بالأموال، وكان في ذلك يشابه أجداده وأباءه، وقد كتبت في حقّه العديد من الأشعار، التي تشيد بمنجزات غازان، وكان يسند ظهره إذا دخل خيمته، ويأمر بإحضار النقود والهدايا والثياب، ويعطيها بيد كريمة على عموم الطوائف. ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر والكاتب أبو سليمان داود الملقب بفخر البناكتيّ (730ه/1329م)، ونظر إلى حاله بعين الرحمة والرأفة، وأمر بالإنعام عليه بلقب ملك الشعراء.

الفصل الثاني

النخب الاداريّة آبان حكم السلطان غازان

أولاً: نوروز بن أرغون(693-696ه/1293-1296م):-

من النخب التي تولت مناصب إداريّة في دولة غازان، هو نوروز، إذ تولى نوروز[18] أتابكية غازان، والإشراف على خراسان في زمن السلطان أرغون، وهو زوج عمة السلطان غازان، تزوج بنت أباقا خان، وهو رجل تركيّ ويعرف الفارسيّة، ويحفظ الشيء الكثير من الزهديّات والتواريخ والحكايات والأخبار، وكانت تربطة ببوقا علاقة وصداقة قوية جدًّا، وعندما ساءت أوضاع بوقا، وثبتت تهمة الخيانة علية، وتمت تصفيته مع أصدقائة والمقربين منه، خاف نوروز على نفسه؛ بسبب العلاقة التي تربطة ببوقا، وكثرة الوشاية بين الأمراء، واشتدّ القلق بينهم، وأخذوا بالشكّ والتهم الباطلة، فبادروا إلى الهروب من أرغون وسيفه. وعندما سأل الأمير قايدو وهو من أحفاد أوكتاي عن سبب لجوء نوروز إليه فقال له:"إنّني لكي أثبت براءتي أكون قد قتلت"[19].

وتمّ قتل الأمراء المقربين من نوروز، ومنهم الأمير هولاجو وقرانوقاي بن يشموت، إذ اتهما بتأييدهما له، فقبض عليهما بتأثير من (اوردوقيا)، الذي كان من أتباع (قرانوقاي)، وبعثوا بهما إلى قلعة كردكوه، ثمّ قضوا عليهما نهائيًّا في عشرين من رمضان في موضع دامغان. وكان تمرد نوروز من القوة، بحيث عجزت عن إخضاعه جيوش الدولة، التي كان يقودها الأمير غازان وغيره من قادة أرغون، وتُوفيّ الإيلخان قبل أن يتصالح نوروز مع غازان[20].

وتمّت ملاحقة نوروز من قبل الجيوش المغولية، وكان يهرب من مكان الى آخر، وتعرض إلى السلب والنهب، وفي شهر محرم سنة (694هـ/1294م)، وصل غلام "نوروز" موفدًا من قبله إلى غازان، وذكر أنّ "نوروز" يقول: "إنّني عبد وابن عبد قديم، ولكنّ بسبب افتراء الناس وبهتانهم، شرّدت نفسي عن الخضوع للحضرة، فعطف علي غازان، وصفح عن ذنبي، وعفا عني، وتناسى جرمي، وسوف أتوجه إلى الحضرة، ثمّ أرحل على أن أقوم بتنفيذ شروط العبوديّة"[21].

ونظرًا لشفقة السلطان وعدله، تجاوز عن ذنوب نوروز وقبل عذره. كما شرفه بأجوبة سلطانيّة كريمة، وذهب غازان إلى صحراء مرو، وصدر الأمر أن يتفحص أمرهم (باودي)، الذي كان أميرًا للمشرفين على تعبئة الجيوش، وقد عاد بعد مدّة ومعه ساتلمش غلام نوروز، فعرضا معًا على غازان قائلين:"إنّ نوروز قد نزل هناك، ينتظر وصول الرايات

السلطانيّة، فوقف السلطان فوق ربوة، فما كان من نوروز والأمير النجل طغان إلاّ أنّ أسرعا، فوصلا إلى الحضرة، وتشرفا بلقاء غازان، وقد مكث السلطان ثلاثة أيام في تلك القرية، وأقيمت الولائم والأفراح"[22].

وعندما تسلم بايدو الحكم، قام نوروز بجذب ولاء الأمراء إلى غازان وإبعادهم عن بايدو، ولما بلغ بايدو مسير غازان ودخولهم إليه، جمع بايدو من إطاعة من المغول، وسار إلى جهة غازان، وكان مع غازان أتابكه نيروز، وهو الذي جمع الناس على طاعة غازان.

فلما تقارب الجمعان، علم غازان أنّه لا طاقة له من غير بايدو، فراسله واصطلحا، وعاد غازان إلى خراسان، وأمر بايدو أن يقيم نوروز عنده؛ خوفًا من أن يجمع العسكر إلى غازان مره ثانية، فرجع غازان إلى خراسان، وأقام نوروز عند بايدو، وأخذ نيروز في استمالة أمراء المغول إلى غازان، وإفسادهم على بايدو في الباطن.

ولما وثق بهم أرسل إلى غازان، وتمّ قتل بايدو وتنصيب غازان للحكم، ولما أستقر غازان في المملكة، جعل نوروز نائبًا لمملكته، ورتب أخاه خربندا بن أرغون بخراسان، فأصبح نوروز في منصب أمير الأمراء، وفوض إليه الرقابة على شؤون الإمبراطوريّة[23].

إنّ كثرة الأعداء والمتربصين لم تسمح لنوروز بالاستقرار، فكانت خلافات أخوه أويراتاي مع نورين[24] أضعفته، وتربص أبناء نوقاي يارغوجي الذين يريدون قتله؛ قصاصًا لدم أبيهم، فكان نوروز خائفًا منهم. ومن أهمّ أسباب توتر وضع نوروز هو عدم حضوره لغازان عندما استدعاه بسبب مرض زوجتة.

أمّا صدر الدين الزنجانيّ الذي كان قد تولى الوزارة في ذلك الوقت، والذي كان يحقد على نوروز؛ لأنّه عزله عن منصبه، وفضل عليه خصمه جمال الدين الدستجردانيّ، ووجد في هذا الاتهام فرصة سانحة كي يشفي غليله من نوروز. وعلى هذا اتفق صدر الدين مع أخيه قطب الدين، وقاما بتزوير عدّة رسائل على لسان نوروز إلى أمراء مصر والشام، ووضعوا كتابًا في متاعه دون أن ينتبه، فنسبوا له التهم ولكنّ دون دليل، حتى أخرجوا تلك الرسالة من ثيابه، وشهدوا بأنّها كتبت بخطّ حاجي رمضان كاتب الأمير نوروز[25].

وكانت نيران الغضب تضطرم في صدر السلطان غازان، وتحرق الأخضر واليابس، فقال:"حيث إنّه قد وقع الاطلاع على أسرار نوروز، ينبغي اتخاذ شروط الحزم والاحتياط قبل ظهور آثار الغدر والمكر". وعلى أثر ذلك صدرت الأوامر بأن يقوم الأمير نورين وباينجار باعتقال جميع آل نوروز من أبناء وأنصار وأتباع، وقتلهم جميعاً. وكان حاجي قد عزم على السير، فأدركه باينجار واعتقله، وسيق أتباعه إلى جهة أخرى، وكانوا قد قتلوا قبل ذلك ساتلميش نائب نوروز وابنه قتلغتيمور واوردو بوقا ابن نوروز، وسيق حاجي نارين إلى مرج خانقين، فحقق معه الأمير نورين، ولما ثبتت إدانته بإخراج رسالة صدر الدين من أمتعته، جردوه من ملابسه، وطافوا به حول البيوت، ثمّ قتلوه، ونهبوا دياره وأمواله[26].

وتمّ ملاحقة نوروز وهزم في أكثر من مرّة، وهرب ووصل إلى باب هراة، وكان حاكمها فخر الدين بن شمس الدين كرت، فدعاه إلى الدخول، ولكنّ الأمراء بابكر وساربان وسدوم لم يطمئنوا له، والمصلحة تقضي أن نمر بسلام من وراء هذا الجدار، ولا نعتمد على وعده. فقال نوروز:"لقد فاتني أن أؤدي صلاة الفرائض ثلاثة أيام، وإنا أريد قضاءه". فمضى الأمراء ونجوا بأنفسهم. ودخل نوروز مدينة هراة مع أربعمئة فارس، وتمّت خيانته، وتسليمه إلى جيش غازان بقيادة قتلغ شاه، والذي سأل نوروز:"لم فعلت هذا؟" فردّ عليه بقوله:"إنّ غازان يستطيع محاكمتي لا أنت". وكلما سألوه بعد هذا، لم يجب عن أسئلتهم[27]وطلب نوروز من قتلغ شاه الى غازان حيآ، ولكنّه رفض ذلك، وسبب ذلك أنّه لم يرتكب ذنبًا قط، وأنّه

لا إثم عليه، ثمّ أمر قتلغ شاه بإنزاله، وشقوه نصفين، وأرسل رأسه إلى الحضرة. ومن هناك أرسل إلى بغداد، وظلّ في باب النوبة عدّة سنوات معلقًا على رأس عمود من الخشب، وقتل هناك أخواه أرغون حاجي وبولدوق أيضًا[28].

وكان ذلك في الثالث والعشرين من شوال سنة (٦٩٦ه/1296م)[29]، ويذكر النويريّ:"أنّ سبب مقتل نوروز، كان بسبب إحساسه لما أراد غازن قتله، فكتب للملك منصور لاجين، والتمس منه المساعده، فوقعت الأجوبة بيد غازان"[30].

لقد تعرض نوروز إلى الظلم مرتين، المرة الأولى في زمن أرغون بالرغم من الخدمة، التي قدمها للدولة الإيلخانيّة، حيث كان أتابكاً للسلطان غازان الذي كان صغيراً وليس لديه معرفة بالحكم، وكان الأمير نوروز هو الحاكم في خراسان، وكان يقوم بجميع الأمور العسكريّة والسياسيّة، وحافظ على السلطان غازان، وعلمه أصول الحكم، ولم يكن لديه أيّ مبرر من الانقلاب على الحكم؛ وذلك لمكانته الكبيرة بين الأمراء والجيوش، التي يقودها وتحت أمرته وسيطرتة على جميع من حوله من القادة، وكانت علاقتة بالأمير بوقا الخائن، هي السبب الرئيس في انهيار وضعه السياسيّ، ودخوله في دائرة الأعداء، وسبب في هروبه، وتركه لتلك المكانه العظيمة، التي كان يحتلها خوفاً من القتل والظلم؛ لأنّه كان يؤكّد دائماً على براءته من تلك التهمة؛ ممّا أدى إلى هروبه كما يذكر الهمذانيّ.

والمرة الثانية بالقتل على يد ابنه غازان، بسبب الوشاة والحساد والمغرضين، فلم يكن له ذنب يؤخذ عليه سوى قربه من الحاكم، ومنزلتة عند السلاطين؛ وبسبب اتساع البلدان وكثرة السلاطين من حوله، فكانوا خائفين من خيانة هولاء؛ ممّا أدى إلى وقوع العديد من المظالم، وقتل الكثير من الأبرياء تحت غطاء المحافظة على الحكم.

لقد كان لنوروز الفضل الكبير على الإيلخان غازان، وكان السبب في توليه الحكم، ومن بعدها دخوله للإسلام والتقرب من الأمراء. وكان مخلصاً له، وله الفضل الكبير في تثبيت أركان دولته، وإبعاد الأعداء والحاقدين عنه،وكان من أهم النخب، التي قدّمت لغازان الدعم المعنويّ والعسكريّ؛ من أجل ارتقاء العرش الإيلخانيّ[31].

ثانياً: رشيد الدين الهمذانيّ (645ه-718ه/1247-1318م) :-

هو فضل الله بن أبي الخير بن عالي الطبيب الهمذانيّ[32]، أو رشيد الدين بن عماد الدولة أبي الخير، وحفيد موفق الدولة، اشتهر في التاريخ بلقب رشيد الدين[33]، ولكنّنا نراه فى مؤلفاته، يقتصر على تلقيب نفسه بالرشيد فقط. وبعض المصادر تكنيه بأبا الفضل[34]، وكان أبوه يلقب بعماد الدولة وجده بموفق الدولة.

ولد في همذان[35]ونسب إليها، وكان حريصاً على تكرار نسبته إلى تلك المدينة، كلما ذكر اسمه في مؤلفاته العديدة. وهو يدعو لها بقوله:"همذان حماها الله من طوارق الحدثان"[36].

عُهد إليه برئاسة الحكومة في مملكة كبيرة، وولي الوزارة لثلاثة أمراء متتابعين، فعرف كيف يجمع بين الصفات، التي تميّز رجل السياسة، وبين التبحر في العلم والمعارف، الذي يتميّز به رجال الأدب. ففي اللّحظة التي أوشك فيها الوصول إلى خاتمة حياته العمليّة، والتي كان يبدو فيها أنّ خدماته الطويلة ومؤلفاته العلميّة، قد ضمنت له شيخوخة كريمة، واحتراماً من قبل الإمبراطوريّة بأسرها.

حيكت حوله مؤامرة من مؤامرات القصور، فهوت به من قمة عظمته، وأطاحت برأسه. وكان رشيد الدين يحترف الطبّ. ولعلّ مهارته في هذا العلم، هي التي مهدت له السبيل إلى قصر سلاطين فارس المغوليين، وكسبت له ودهم، ويذكر أنّه قضى جزءاً من حياته في خدمة أباقا خان وخلفائه، وكانوا جميعًا يعاملونه بإجلال كبير وواضح[37].

ولد في عام (645ه/1247م)[38]، وكان يجيد العديد من اللّغات، ومنها التركيّة والصينيّة والعبرية والعربيّة والفارسيّة والمغوليّة وغيرها، كان رشيد الدين من أصل يهوديّ[39]، ثمّ أسلم وخلص إسلامه. وكان يسير في حياته الرسميّة سير المسلم الصحيح في إيمانه كامل العقيدة. وعلى أثر قتل الوزير صدر الدين، خلا الجو لرشيد الدين، فاختاره السلطان غازان؛ ليتقلد المنصب الأول في الإمبراطوريّة، وعيّنه وزيراً له في (٣) من ذي الحجة سنة(٦٩٧ه/1297م).

ولاشكّ أنّ رشيد الدين قد احتلّ منصبه عن جدارة واستحقاق، فهو فضلًا عن معلوماته القيمة في الطبّ، ظهر نبوغه وبعد نظره كرجل من رجال السياسة؛ ممّا جعل السلطان يثق به، ويقدره ويعهد إليه بهذا المنصب الخطير[40].

وفي الحقيقة لم يكن رشيد الدين مؤرخاً فحسب، بل كان عالمًا أديبًا، له مؤلفات عديدة امتدّت إلى أنواع كثيرة من المعارف الإنسانيّة، فقد ألف في الطبّ وفي علم الأحياء والاقتصاد الزراعيّ والدين والأدب، وترك في كلّ ذلك آثارًا قيمة إلى جانب مؤلفاته التاريخيّة، ممّا ينهض دليلاً قوياً على عظمة هذا الرجل وعمق تفكيره. تقول "دوروتيا كرافولسكي":"لم يكتب رشيد الدين في التاريخ فقط، بل ترك أعمالاً ذات طابع كلاميّ وفلسفيّ، وهو يظهر في هذه الأعمال سنيًّا متشددًا"[41].

وبتولية رشيد الدين منصب الوزارة نرى أنّ حياته قد دخلت طورًا جديدًا، إذ أصبحت الفرص أمامه مهيأة؛ ليكون له الأكثر الهامّ في إدارة دولة المغول؛ وليساهم بنصيب فعال في تكييف ما مرّ بها من أحداث، حتى صار تاريخه قطعة من تاريخ هذه الدولة، فارتبطت حياته بحياة ثلاثة ملوك هم أعظم ملوك الإيلخانيين في إيران: غازان وأولجايتو، الذي اشتهر في التاريخ بهذين اللقبين خربنده أو(خدابنده)، وأبو سعيد بن محمد خدابنده، فكان وزيرًا لهؤلاء على التوالي إلى أن قتل[42].

ويذكر برتولد أنّ غازان اختار عددًا من المستشارين منهم الوزير(علي شاه) و(رشيد الدين فضل الله)[43]. ولكنّ الهمذانيّ يذكر[44] بأنّ علي شاه، أصبح وزيرًا في زمن أولجايتو بديل عن الوزير سعد الدين. وكان الهمذانيّ مهتمًّا بالعديد من العلوم، وكان شديد التمسك بالدين، وعكف على التفكير في قواعد الدين الإسلاميّ، وتطبيق قوانينه في حياته العلميّة، وكان شديد التطلع في كشف غوامض القرآن. عكف على تفسير القرآن والتفكر بآياته، فراح يتردد على مجامع العلماء، وينصت إلى تعاليمهم بشغف منقطع النظيرة، ويضيف ما يغترفه من أنوارهم إلى ما يصل إليه بتأملاته الشخصيّة.

وظهر ذلك جليًّا من خلال مؤلفاته في تفسير القرآن الكريم، فتذكر دورتيا كرافولسكي:"فبالنسبة لرشيد الدين كان هناك خصمه السلفي المعروف ابن تيمية، الذي صوره بطريقة أساءت إليه لدى الأجيال اللاحقة من قرائه"[45]. يناقش رشيد الدين قضية النسخ القرآنيّ في تفسيره لسوره (الكافرون) ضمن كتاب التوضيحات، وكان يريد في الأصل أن يفسر القرآن كلّه، لكنّه خشي أن لا يتمكن من إنهائه فيما بقي من عمره، فعمد إلى انتخاب سُورٍ وآيات، قام بتفسيرها مدللًّا من خلالها على ما أراده من تأويل وإصلاح. تتضمن سورة (الكافرون) موضوعاً له أهمّيّة مستجدة في عصر رشيد الدين، وسورة (الكافرون) مكّيّة تجادل مشركي مكة وكُفَّارها. ونصّ السورة قال تعالى:"قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦".

ويذكر المفسرون أنّ الآية الأخيرة في السورة:"لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ"، نسختها آية السيف التي يردّ فيها الأمر بقتال المشركين. وقد رأى رشيد الدين أنّ الآية ليست منسوخةً، وكان ذلك سبب اتهامه بتحريف الدين والزندقة في المعسكر المملوكيّ.

أمّا خصوم رشيد الدين من القائلين بنسخ الآية، فهم يذهبون في تفسير ذلك مذهبًا بسيطًا وواضحًا. فهم يقولون إنّ الإسلام كان ضعيفًا بمكّة، وكان المشركون أقوياء، وكان همّ النبي قبل الهجرة أن ينتزع للدين الجديد حقّ الاختلاف، فأَذِنَ

للمشركين القرشيين بالاحتفاظ بدينهم مقابل السماح له ولأتباعه باتباع الدين الذي يشاءون. فلما هاجر إلى المدينة، ونجحت دعوته في كتب أكثرية أهلها، قوي موقفه فنزلت آية السيف، التي نسخت الآية الواردة في سورة (الكافرون) مطالبة بمقاتلة المشركين وقتلهم، أو يدخلوا في الإسلام. وهكذا، فرشيد الدين عندما رفض نسخ آية سورة الكافرين، كأنّه يسمح للمشركين والكفار أن يحتفظوا بعقائدهم القديمة المخالفة للإسلام(46).

وكان المقصود بالكفار عند فقهاء المعسكر المملوكيّ في عهد رشيد الدين، المغول الإيلخانيين. وبذلك، كما حدث في حالات الجدل والصراع بين الخصوم، جرى قلب كلام رشيد الدين وتأويله على غير حقيقته، وتناقل آخرون هذه الصورة لرشيد الدين، حيث سادت فيما بعد في الكتابات، فعدّ رشيد الدين زنديقًا منحرفًا، أراد تسويغ كفر المغول أو شركهم(47).

وهذه الصورة لاتنصفه أبدًا على الأطلاق، فقد كان الرجل كما يظهر من كتاباته مسلمًا مخلصًا، أراد اجتلاب النصف الآخر من العالم غير المسلم إلى الإسلام؛ من خلال الإقناع والحجة، وليس بالتهدد بالقتال والإبادة. وكان أسلوب الدعوة عن طريق الإقناع والمقاربة، قد أظهر فائدته قبل عقد أو عقدين من السنين، عندما أقبلت أعداد هائلة من الترك والمغول على الإسلام دون حرب أو إكراه(48).

فضلاً عن تعدد مواهب رشيد الدين في شتى العلوم، فقد عُرف بحبه للعمران، وإقامة المشاريع ذات النفع العامّ من الأبنية والمستشفيات والصيدليات والمؤسسات الخيريّة في تبريز ويزد وكرمان وأصفهان وشيراز والسلطانيّة، ومنها مستشفى بناه في مدينة البصرة في محلّة شوكة، وبنى إلى جواره دارًا للمسافرين ودارًا للحديث، ومن ذلك المدينة الفخمة التي بناها في أعلى مدينة تبريز، التي كان يطيب له أن يدعوها (أبواب برنا الموسومة بالربع الرشيدي)، بناها في أواخر القرن السابع أو أوائل الثامن الهجريّ ذات الأبنية المتعددة، التي بادر نجله غياث الدين فيما بعد إلى إضافة أبنية جديدة إليها(49).

والاحتمال الأقوى أنّ ذلك تمّ عقب تعيينه وزيرًا، وكان هذا الربع بحقٍّ صرحًا علميًّا شامخًا، فكر في أن ينشيء به كلّ ما خطر على باله من المؤسسات ذات النفع العامّ، حيث اشتمل على أبنية ومؤسسات كثيرة منها: بناء دار السيادة، ومدرسة، ومستشفى دار الشفاء، ومسجد، ومكتبة عامّة كتابخانه ضمّت(ستين ألف مجلّدًا)، من الكتب العلمية والفنية المختلفة، ودار لسك النقود «ضرابخانه»، وخانقاه للصوفية، ومؤسسة صناعيّة «دار الصنايع»، ومعمل للنسيج كارخانه نساجي، ومعمل لإنتاج الورق كاغذ سازي، مع ضريح ذي قبة، أعده مدفنًا لجثمانه. فضلاً عن حدائق الغناء والبساتين، التي اشتملت على أنواع الفواكه(50).

واستقدم رشيد الدين إلى ضاحيته الجديدة رجال الفنّ وأرباب الصناعات من مختلف الجنسيّات. وأقيمت أيضاً في أحياء أهل العلم مساكن، احتشد بها عددًا يتراوح بين ستّة آلاف أو سبعة آلاف نسمة من الأساتذة والطلاب. وكانت فنون الكتابة بصفة خاصّة أحبّ الفنون إلى رشيد الدين، وعهد إلى مهرة الخطاطين والمصورين بنسخ عدد من المؤلفات المختلفة وتصويرها، وفي مقدّمتها جميع مؤلفاته. هذا ويذكر صاحب تاريخ الوصاف أنّ رشيد الدين، أنفق أكثر من (٦٠٠٠٠) دينار في النسخ والتحرير والزخرفة والتصوير والتجليد(51).

لم يكتفِ رشيد الدين بالأعمال التي قام بها في الربع الرشيديّ، بل أنّه راح يوقف على الربع الرشيديّ الأوقاف الكثيرة من أملاكه وثرواته الطائلة للصرف على المؤسسات، التي يضمها هذا الربع، وعلى نزلائه من مختلف الطوائف والطبقات، وسجل كلّ هذا بنفسه بغاية الدقة والتفصيل في سجل وقفية الربع الرشيديّ؛ وذلك وفقاً لأحكام الشريعة الإسلاميّة، ولحسن الحظّ سلمت هذه الوثيقة من الضياع، وأمكن تصوير نسخة منها، نشرت في طهران بإشراف شخصين، هما مجتبى مينوي وايرج افشار سنة (١٣٥٠هـ/1931م)(52).

وفي الحقيقة لم يكن رشيد الدين مؤرخًا فحسب، بل كان عالمًا أديبًا، له مؤلفات عديدة، امتدّت إلى أنواع المعارف الإنسانيّة، فقد ألّف في الطبّ وفي علم الأحياء والاقتصاد الزراعيّ والدين والأدب، وترك في كلّ ذلك آثاراً قيمةً إلى جانب مؤلفه التاريخيّ[53].

فقد كان طبيباً في بداية حياته، وفسر القرآن الكريم، ولديه العديد من المؤلفات منها:-

طب أهل الخطأ:عبارة عن ترجمة قسم من الكتب الطبيّة والعلميّة الصينيّة إلى اللّغة الفارسيّة.

الآثار والأحياء: يتضمن الاقتصاد الزراعيّ والمناخ والزراعة والآفات التي تصيبها.

الأسئلة والأجوبة الرشيديّة:عالجت العديد من المسائل في تفسير القرآن والأخلاق والميتافيزيقا، ومشاكل فلسفيّة عديدة.

بيان الحقائق: يحتوي على موضوعات علميّة، وتفسير للقرآن الكريم، وذكر للسلطان أولجايتو، والعديد من المواضيع.

جامع التواريخ: وهو موسوعة للتاريخ المغوليّ والأقوام التي اختلطت معهم وسلاطين المغول.

التوضيحات: وهو من المؤلفات الدينيّة، ومؤلّف من ديباجة وتسع عشرة رسالةً.

ومفتاح التفسير والسلطانيّة ولطايف الحقايق وغيرها من المؤلّفات[54].

ثالثاً : صدر الدين أحمد خالد الزنجانيّ:-

عندما تولى بايدو السلطنة من بعد كيخاتو، قام بعزل صدر الدين، وعينّه في مهمّة ضبط وتنظيم أموال مملكة الروم؛ ونظراً لأنّ صاحب الديوان لم يكن يعدّ هذه المهمة تليق حتى بأقل واحد من كتابه، فضل السكوت والانتظار على السفر والارتحال، ولكنّ جماعة من الأعداء والحساد دست له، وفهم صدر الدين بأن توقفه من المحالّ، وفي النهاية توجه إلى بلاد الروم مرغماً، وفي الطريق لوى عنان جواده صوب جيلان، فاغتبط ملك تلك الولاية وأمراؤها بمقدم الصاحب، وقدموا التحية التي تليق بمثل ذلك الضيف الكبير، وفكر صدر الدين في التوجه من هناك؛ للإلتحاق بخدمة الأمير غازان، وسار إلى خراسان، وبالقرب من سيزوار انضم إلى معسكر الأمير، وقدم له فروض الطاعة والولاء، فاحتفى غازان بصدر الدين، الذي عرض عليه رغبة جميع أهالي العراق الانضواء تحت لواء غازان[55].

وبعد انتصار غازان، وتسلّم تاج السلطنة، وضع زمام أمور الوزارة ومهامّ الجيش والرعية في قبضة صدر الدين الخبيرة، وهلك من اشترك في قتل كيخاتو من الأمراء، وبعث بطغاجار؛ لقيادة عسكر الروم، وأمر من يتعقبه ويقتله، ونجا من شرّه، وكان شديد النفوذ. وبعث إسلام غازان على ثورة طائفة من الأمراء البوذيين، لكنّ غازان قبض عليهم جميعاً بعون الأمير نوروز والأمير هرقداق، ثمّ أوردهم مورد التهلكة[56].

وعزل صدر الدين من الوزارة؛ لأنّه اتهم بمؤازرتهم بشهادة الأمير نوروز، وهمّ بقتله، غير أنّ الأمير هرقداق[57] توسط له، فنجا من الموت، وعاد إى الوزارة كما كان. وبعد مقتل الأمير نوروز اتهم صدر الدين عددًا من عمال الديوان وأمراء غازان بالتصرف في أموال الدولة، وشكا صدر جهان رشيد الدين فضل الله، وهو من المقربين من غازان متوهماً باشتراكه بمؤامره ضدّه[58].

وفي هذه الأثناء قدم الأمير قتلغشاه الذي كان قد توجه؛ لضرب ملك الكرجيين إلى معسكر غازان على ضفاف نهر كورا (كر)، وسمع أنّ صدر جهان قد تحدث إلى الإيلخان عن أتباعه شرّ الحديث، ونسب إليهم الشدّة في القتل والنهب، فعاتبه غازان، فاستفسر من الوزير عن سبب غضب الإيلخان، وعمّن ذكره بسوء أمام غازان[59].

فأظهر صدر جهان رشيد الدين فضل الله إلى قتلغشاه على أنّه سبب القضية ومحركها، فغضب قتلغشاه من رشيد الدين، وشكاه إلى غازان أيضاً، فقال له إنّ رشيد الدين ذكره بسوء أمام غازان، وعلم غازان بعد استدعاء قتلغشاه أنّ صدر جهان اتهمّ رشيد الدين فحنق عليه، وأمر بتقييده في السابع عشر من رجب (697ه/1297م).

وبعد محاكمته تركه إلى قتلغشاه؛ لمعاقبته فشطره قتلغشاه نصفين في الثاني والعشرين من رجب (697ه/1297م)، وانتهت بهذا حياة صدر جهان، الذي كان مع ذكائه وكرمه وأدبه رجلًا طالباً للجاه والفتنة والدسائس، وربما أبقى غازان على حياة صدر الدين ذلك الوقت؛ لأنّه رأى فيه منافساً خطيراً محد من غلواء نوروز، بل رأى فيه أداة طيعة يضعها في يده؛ للقضاء على نوروز في الوقت المناسب. فإذا ما حقّق غازان هدفه في القضاء على هذا الأمير، وبدأ صدر الدين مسعاه من جديد ضدّ رشيد الدين، الذي كان يؤثره السلطان بحبّه. لم يغفر غازان لصدر الدين زلته في هذه المرة، وتذكر سابق مواقفه، فرأى أنّ الفرصة قد سنحت للخلاص منه نهائيًا[60]. وذكره رشيد الدين إذ يقول عن صدر الدين :"كان يجيب إجابات مسكتة دون مبالاة، وكان لايتلطف مع القضاة، ولو تركوا له فرصة الكلام؛ لخلص نفسة من تلك الورطة الهائلة، ولكنّ السلطان أمر بأن يضع قتلغشاه نهاية لحياة صدر الدين"؛ ذلك لأنّ غازان ضاق ذرعاً بدسائس صدر الدين ومؤامراته.

ويقول رشيد الدين عنه :"إنّه قد أجهد نفسه كثيراً في سبيل رفع شأنه، وأثار كثيراً من الفتن والقلاقل، فلما وصل إلى بغيته لم يتمتع طويلاً" [61].

رابعاً: پولاد چينگ سيانگ(693-712ه/1293-1312م):-

سفير الخاقان في بلاط غازان، وقد اعتمده رشيد الدين كثيراً في روايته، وعده من مصادره الشفويّة المهمّة، التي أرخ من خلالها الكثير من الروايات عن تاريخ المغول، وكان پولاد چينگ سيانگ رجلًا يتمتع بشهرة كبيرة لدى المغول[62].

وكثيراً ما يردّ ذكره في كتاب رشيد الدين، ويوصف بمعارفه الواسعة، وإحاطته التامّة بتاريخ المغول، فكان أحد المصادر الهامّة التي اعتمد عليها رشيد الدين في تأليف كتابه جامع التواريخ[63].

ويقرّر مؤرخنا أنّ الأمير پولاد آقا ينتسب إلى قبيلة مغوليّة من دوربان، وكان أبوه الذي يدعى بوركى، يشتغل طاهيًا پاروجى عند چنگيز خان، وكان ملحقاً بقصر دبورتاج قودجين محظية چنگيز، وتحت إمرته كتيبة مؤلفة من مئة رجل، وهذه بدورها تؤلف فرقة من الكتيبة المكونة من ألف رجل(هزاره) الخاصّة بالخان.

وكان پولاد ملحقاً بخدمة الجمان الأعظم وقوبيلاي، ويجمع بين لقب چينگسانگ ولقب پاروجي(أي طاه)، ثمّ أرسل سفيراً إلى إيران من قبل قوبلاي، حيث أقام زمناً طويلاً. وكان أميراً ذا صفات عالية، كما كان يتمتع بشهرة لاحدّ لها، وقد وصل إلى بلاط المغول في فارس في بداية حكم أرغون خان، ونراه في سنة (٧٠٢ه) من الهجرة، يبلغ غازان حديثاً طويلاً متزناً عن ماهية السلوك السياسيّ، وعن أحاديث وقصص آباءه وما مرّ عليهم من مواقف بطولية في داخل قصورهم، وفي سلمهم وفي حربهم، وعن أهمّ الأحداث السياسيّة والأقتصاديّة التي مرّ بها أجداده؛ لأنّه معاصر لهم ومن خدمهم المقربين، وقد مات في سنة (٧١٢ه) في مدينة أران[64].

خامساً: جمال الدين الدستجردانيّ (695ه_695ه/1295-1295م):-

وممّن شكل نخبة ضمن النخب الإداريّة المهمّة لحكم غازان، هو جمال الدين أبو الحسن علي بن محمد الدستجردانيّ الوزير، كان من كتاب بغداد وعمالها، رتبه السلطان غازان في ديوان الممالك، وقد حكم كثيراً في العراق، وقتل ناساً من

الولاة وغيرهم خدمةً للدولة الإيلخانيّة[65]. كان غازان في بغداد وعاد إلى مرج زك منطقة في همذان، فقام بتقليد جمال الدين الدستجردانيّ الوزارة بدلاً من صدر الدين بعد اتهامه من نوروز عند السلطان بأنّه يتلاعب بأموال الدولة، فأمر غازان بعزله، وكان ذلك في الثامن من ذي القعدة سنة (695هـ/1295م)، وأقام غازان هناك شهراً والتقى بالأمراء والملوك وأنجزوا المهمات [66].

وعندما بلغ غازان وأتباعه منطقة قرية سبندان "ديه سبندان"[67]، حرض الشيخ محمود وصدر الدين الزنجانيّ جماعة على التمرد والعصيان؛ وذلك بوشاية جمال الدين الدستجردانيّ، فحقق معه في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة (٦٩٥هـ/1295م) وقُتِل.

ويُقال إنّ السلطان غازان أمر بقتله توسيطاً، أيّ إلى نصفين؛ لأنّه كان ذراعًا لنوروز ومخبرًا له سنة (696ه/1297م)[68]. ومن هناك سير السلطان الأمير "خربنده" ابن سلطان العالم إلى خراسان؛ ليكون نائباً عنه. وفي تلك الأيام وشي عزّ الدين المظفر الذي كان حفيدًا عميدًا فارسًا بحاكم، ذلك الإقليم الشيخ جمال إبراهيم السواملي، وكان صدر الدين الزنجاني متعاوناً معه. ولما لم يستطع إثبات تهمة الخيانة على الحاكم، قتل الواشي عزّ الدين[69]. وكان قتل جمال الدين وإعادة صدر جهان إلى منصبه ضدّ رغبة الأمير نوروز، ونذيراً بزوال دولته، فعزم الإيلخان على التخلص منه ومن أعوانه في الديوان[70].

سادساً: سعد الدين محمد الاوجيّ (الساوجيّ 696-703ه/1297-1303م):-

ومن النخب التي تولت منصب الوزارة في حكومة غازان، هو خواجه سعد الدين محمد الساوجي وقيل الساوي، كان ذا رأيٍ وحكمةٍ، وقد التحق بخدمة السلطان غازان ووزير له حتى وفاته سنة (٧٠٣هـ/1303) [71]، وكان سعد الدين وزيراً فاضلاً وراعياً للفضيلة والفضلاء، ولم يكن له مثيل في علم السياق والاستيفاء، أو في فنّ الكتابة والإنشاء، وبعد قتل الوزير صدر الدين أحمد الزنجاني، أسند إليه بناء على أمر غازان منصب الوزارة، وتدبير أمور الدولة بالاشتراك مع الوزير رشيد الدين الهمذانيّ، ومرّة أخرى أخذت روضة الأمل للدنيا وللشعب رونقها ونضارتها بفضل انتشار العدل والإحسان، وكثرة البرّ والامتنان.

وبعد مرور بضعة أيام على هذه الحال، أقدمت جماعة من الحساد أمثال القاضي صاين الدين السمنانيّ وشيخ المشايخ محمود، وسيد قطب ومعين الدين غانجي على أعمال المكر والتدبير، وعقدوا اجتماعاً، وضعوا فيه أساس الموافقة على الوزراء، وأجزوا القرعة فيما بينهم، ولما بلغ خبر هذه الواقعة إلى السلطان غازان، غضب وأمر بقتل معظم المدبرين.

((الخاتمة))

جاء مقتل السلطان الإيلخاني بايدو في لحظة حرجة من عمر الدولة الإيلخانية، ليكشف عمق الانقسامات داخل النخبة الحاكمة، ويؤكد هشاشة التوازنات التي كانت قائمة في البلاط المغولي. فبايدو، الذي لم يلبث أن اعتلى العرش حتى واجه معارضة شرسة من خصومه داخل الأسرة الإيلخانية، سقط نتيجة صراع محتدم على السلطة لم يكن جديدًا، بل هو امتداد لتقاليد الصراع بين أمراء البيت المغولي منذ عهد هولاكو.

أدى غياب بايدو إلى صعود نخبة جديدة تمثّلت في التحالفات السياسية والعسكرية التي دعمت غازان خان، والذي استطاع، بدعم من القوى الدينية والمذهبية المتنامية، أن يعيد تشكيل النخبة الحاكمة على أسس مختلفة. فقد تم إقصاء العديد من رجال البلاط المقرّبين من بايدو، وأعيد توزيع النفوذ على أساس الولاء للنظام الجديد، مما غيّر وجه السلطة الإيلخانية بشكل جذري.

لقد أظهرت هذه المرحلة أن النخبة السياسية في الدولة الإيلخانية لم تكن ثابتة أو موحّدة، بل كانت رهينة لمعادلات القوة المتغيرة بين الأمراء والقادة العسكريين، والتقلبات العقائدية، وحتى التقارب مع القوى الدينية، وخاصة بعد دخول غازان في الإسلام. وهذا التحول لم يكن مجرد انقلاب سياسي، بل كان بداية لمرحلة جديدة من الحكم الإيلخاني اتّسمت بمركزية أقوى، وإعادة صياغة العلاقة بين السلطة والمجتمع.

ومن هنا، فإن مقتل بايدو لم يكن مجرد حادث عابر في سلسلة السلاطين الإيلخانيين، بل محطة حاسمة أعادت تشكيل النخبة الحاكمة، وأرست معالم مرحلة سياسية جديدة لعبت فيها التحالفات الدينية والقبلية والعسكرية دوراً حاسماً في رسم سياسات الدولة ومصيرها في العقود التالية.

الهوامش:

(1) النويري، نهاية الأرب ، ج 27 ، ص 409 الصياد الشرق الأسلامي، ص 247.

(2) صدر الدين ابراهيم إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني صدر الدين أبو المجامع ابن سعد الدين الشافعي الصوفي، كان ديناً وقوراً مليح الشكل جيد القراءة، وعلى يده أسلم غازان وكان قدم دمشق تزوج صدر الدين أبو المجامع بنت علاء الدين صاحب الديوان، وكان حسن الصحبة ذا اعتناء بهذا الشأن ومات سنة (٧٢٢ه) بالعراق العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، 77ص

(3) الأعلام بوفيات الأعلام، ج 2، ص 481 ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 401؛ الكتبي فوات الوفيات، ج 4، ص 97 العسقلاني، الدرر الكامنة، ج 3، ص 213؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 6، ص 54 الآشتياني، تاريخ إيران، ص 459.

(4) الصفدي، أعيان النصر، ج 4، ص 5؛ ابن بطوطة تحفة النظار، ج 2، ص 69.

(5) البناكتي، تاريخ البناكتي، ص 478.

(6)الشرق الأسلامي، ص269.

(7) تاريخ الشعوب، ص391.

(8) الامين، اعيان الشيعة، ج 5، ص407.

(9) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 393.

(10) أعيان النصر، ج4، ص9،15.

(11) الهمذاني تاريخ غازان، ص 173؛ الآشتياني، تاريخ المغول، ص 305.

(12) شام غازان:اوشنب بفتح الأول وسكون الثاني، بمعنى قبة، وهي من أهم أعمال حكومة الملك غازان وأسمها قبة شام تبريز. بدأ هذا البناء عام (697ه) وأكمله عام (702ه). ولبنائها أمر المهندسين المهرة والحرفيين ذوي الخبرة بالمجيء من المنطقة المحيطة، لتقوية القبة ولها قاعدة دائرية، وقبتها وأدواتها من الحديد والمعادن الثمينة، جلبوها من روما ، وصنعوا منها سبائك وأطواق وبنوا أساسا قويا بالحجارة آيتي، تحرير وصاف، ص 229 ؛ الآشتياني ، ص 306.

(13) تاريخ المغول، ص174 .

(14) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 55.

(15) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 17؛ العزاوي، موسوعة العراق، ج 1، ص 448.

(16) الهمذاني، تاريخ غازان ص 180.

(17) العسقلاني الدرر الكامنة، ج 4، ص 249 الصياد الشرق الأسلامي، ص 266.

(18) العسقلاني، الدرر الكامنة ، ج 4، ص 250 بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 392.

(19) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 393.

(20) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 393.

(21) الآشتياني،تاريخ المغول، ص294.

(22) تاريخ البناكتى،ص493.

(23) البناكتي، تاريخ البناكتي، ص 493

(24) هاشم، المغول واخبارهم مركز دراسات الكوفة، العدد 49.

(25) الأمير نوروز هو ابن أرغون، الذي كان يحكم أقاليم خراسان وسجستان والعراق وأذربيجان من قبل المغول، الذين يحكمون في منغوليا ، وقد ظل يحكم هذه البلاد مدة ٣٩ سنة، وكان أبرز حكام المغول وأكثرهم نشاطاً، وأشدهم إخلاصاً في إصلاح حال الرعايا الإيرانيين والتخفيف عنهم. وعندما قام هولاكو يحمل على إيران سنة (٦٥١هـ)، انضم أرغون إليه، وعاش إلى أن أدركه الموت في سنة (١٢٧٧/٦٧٦م). أما الابن نوروز فقد اعتنق الإسلام وصار مثلاً أعلى للمسلم الذي يجمع بين الشجاعة ونبل الخلق. الصفدي، أعيان النصر، ج 5، ص 523 الصياد الشرق الأسلامي، ص 248.

(26) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 87 الصياد الشرق الأسلامي، ص 165.

(27) دامغان: مدينة إيرانية تقع بين الري ونيسابور وهي أقرب الى نيسابور. البكري، أسماء

48 البلاد، ج 1، ص

(28) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 2، ص 149.

(29) الصياد الشرق الأسلامي، ص 166.

(30) الهمذاني تاريخ غازان، ص 110.

(31) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 111.

(32) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 32.

(33) الصياد الشرق الأسلامي، ص 280.

(34) نورين :وهو من قبيلة قيات، وكان بالنسبة الى غازان شخصاً موثوقاً به محترماً لدية وموضع اعتماده المطلق ومحرم أسراره، وكانت له سلطة كبيرة في خراسان و مازندان وكان أويراتاي أخو نوروز تابع له الهمذاني تاريخ غازان، ص 136.

(35) الهمذاني، تاريخ غازان ص 137 النويري، نهاية الأرب، ج 27، ص 410.

(36) الصياد الشرق الأسلامي، ص 282 الآشتياني، تاريخ المغول، ص 272.

(37) مرج خانقين وهي بلدة في نواحي السواد في طريق همذان من بغداد. الحموي، معجم 340 البلدان، ج2، ص

(38) الهمذاني، تاريخ غازان ، ص 144 الصياد الشرق الأسلامي، ص 283 آيتي، تحرير تاريخ 206 وصاف، ص

(39) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 148 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 494.

(40) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 149

(41) نهاية الأرب، ج27، ص410

(42) الصفدي، أعيان النصر، ج5، ص524

(43) الصفدي، أعيان النصر، ج 5، ص 525.

(44) النويري، نهاية الأرب، ج27، ص411.

(45) الزركلي، الأعلام، ج 5، ص152.

(46) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 6.

(47) الصياد، مؤرخ المغول، ص 90.

(48) همذان بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، في الإقليم الرابع، وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة، قال هشام بن الكلبي: همذان سميت بهم ذان بن الفلوج ابن سام بن نوح عليه السلام، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة، ووجد في بعض كتب السريانيين في أخبار الملوك والبلدان: إن الذي بنى همذان يقال له كرميس بن حليمون، وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همذان إنما كان نادمه ومعناه المحبوبة. الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 410.

(49) الصياد ، مؤرخ المغول، ص 91.

(50) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 11.

(51) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2 ، ج 1 ، ص 12.

(52) الصياد ، مؤرخ المغول، ص 93.

(53) الهمذاني، تاريخ غازان ، ص 17 ، ص 31 برتولد ، العالم الأسلامي، ص 75.

(54) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1 ، ص 12

(55) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 12.

(56) الصياد ، مؤرخ المغول، ص 84.

(57) العالم الأسلامي، ص 76.

(58) التواريخ، مج2، ج 1، ص12

(59) العرب وإيران، ص233.

(60) سورة الكافرون.

(61) كرافولسكي، العرب وإيران، ص 234.

(62) أميري، ترجمة التواريخ، ص 15.

(63) كرافولسكي، العرب وإيران، ص 233

(64) ابن الطقطقي، انساب الطالبين، ص 8.

(65) الصياد، مؤرخ المغول، ص 78.

(66) الهمذاني، تاريخ غازان ص 139.

(67) ديه سبندان وأسمها قديم سبذان وفيها قبر المهدي وليس له أثر الا بناء قد تعفت رسومه ولم يبق منه الا آثار الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 41.

(68) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج 1، ص 259 تاج الدين غاية الاختصار، ص 15.

(69) تاج الدين غاية الاختصار، ص 140 آيتي، تحرير تاريخ وصاف، ص 199.

(70) الاشتياني، تاريخ المغول، ص 271.

(71)المقريزي ،السلوك، ج2،ص106.

((قائمة المصادر))

القرآن الكريم

اولًا- المصادر العربية:

• ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت 656هـ/1258م).

1- الفلك الدائر على المثل السائر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. الفجالة – القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

• ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت 630هـ/1233م).

2- الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي، 1417 هـ - 1997م.

• الأردبيلي، أحمد بن محمد المقدس (ت 993هـ).

3- مجمع الفائدة والبرهان. تحقيق: مجتبى العراقي وآخرون. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1411 هـ ق.

• الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني العاملي الكاظمي (ت 1371هـ/1952م).

4- أعيان الشيعة. تحقيق: حسن الأمين.

• ابن بدران، عبد القادر بن مصطفى بن يوسف التغلبي الدمشقي(ت 1346هـ/1927م).

5- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. تحقيق: زهير الشاويش. الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي، 1985م.

• البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن مودود بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، الدمشقي الشافعي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م).

6- المقتفي لتاريخ أبي شامة. تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، تركي آل سعود، بشار عواد معروف. الطبعة الأولى. عمّان: الآثار الشرقية للنشر؛ بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

• ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت 779هـ/1377م).

7- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق: عبد الهادي التازي. طبع أكاديمية المملكة العربية، الرباط - المملكة المغربية، 1417 هـ / 1997م.

• البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأندلسي (ت 487 ه/ 1094م).

8- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. الطبعة الثالثة. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ.

• البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس بن منصور بن عيسى بن حمزة الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م).

9- كشاف القناع عن متن الإقناع. مراجعة: هلال مصيلحي مصطفى هلال. الرياض: مكتبة النصر الحديثة، [١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م].

• بيبرس المنصوري، ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الصالحي النجمي الدواداري (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م).

10- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة. تحقيق: دونالد س. ريتشاردز. بيروت: النشرات الإسلامية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

• ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الجركسي (ت 874هـ/1470م).

11- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. طبعة دار الكتب.

• التوحيدي، أبو حيان (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م).

12- الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين (بيروت: دار الكتب العلمية).

• الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م).13

13- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م.

• حاجي خليفة (كاتب جلبي)، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م).

14- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحقيق: إكمال الدين إحسان أوغلي، بشار عواد معروف. الطبعة الأولى. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م.

• الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ).

15- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس . الناشر: المطبعة الوهبية، مصر ١٢٨٣ هـ، ودار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٢

• العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي (ت 726هـ).

16- إرشاد الأذهان. تحقيق: الشيخ فارس حسون. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1410هـ.

17 - القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ.

• الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1229م).

18- معجم البلدان. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، 1990.

• ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفرج عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ).

19- شذرات الذهب في اخبار من ذهب . حققه: محمود الأرناؤوط[ت ١٤٣٨ هـ]، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط [ت ١٤٢٥ هـ] ،الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ١١.

• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1406م).

20 - ديوان المبتدأ والخب في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق خليل شحاذة. بيروت، لبنان: دار الفكر، (1421هـ - 2000م).

• ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت 809هـ).

21 - نزهة الأنام في تاريخ الإسلام. دراسة وتحقيق الدكتور سمير طبارة. الطبعة الأولى. بيروت – لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1420هـ - 1999م.

• ابن الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت بعد 736هـ/بعد 1336م).

22- كنز الدرر وجامع الغرر. تحقيق: بيرند راتكه وآخرون. الطبعة الأولى. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1380هـ - 1994م.

• الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الفارقي الدمشقي (ت 748هـ/1348م).

23- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، 1421هـ/ 2000م.

24- سير أعلام النبلاء. تحقيق حسين أسد (جـ ٦١) شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثالثة. مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م.

• الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين (ت 395هـ).

25- الدلائل في غريب الحديث. دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ -1986م.

• الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 777هـ).

26- مختار الصحاح. المحقق يوسف الشيخ محمد. الطبعة الخامسة. بيروت– صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م.

• الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت بعد ٥٩٩ هـ / بعد ١٢٠٢ م).

27- راحة الصدور وآية السرور. تحقيق: محمد إقبال. الطبعة الأولى. ليدن: بريل، ١٩٢١م.

• الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين (ت 395هـ).

28- الدلائل في غريب الحديث. دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ -1986م

• رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن بهاء الدين بن زين العابدين الحسيني العلوي (ت ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م).

29- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.زَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م).

• الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت 1396هـ/1976م).

30- الأعلام. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

• سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي شهاب الدين(ت 884هـ/1479م).

31- كنوز الذهب في تاريخ حلب. تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور. الطبعة الأولى. حلب: دار القلم، 1417هـ.

• السبكي، تاج الدين (ت ٧٧١هـ).

32- طبقات الشافعية الكبرى تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ عدد الأجزاء ١٠ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

• السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ).

33- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، مركز بحوث المدينة (منشور بالشاملة)، عدد الأجزاء ٢ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] .

• السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م).

34- الأنساب. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني وآخرين. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢-١٤٠٢ هـ.

• السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ).

35- تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الصفحات ٣٧٦ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

• ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة الحلبي (ت 684هـ/1285م).

36- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة.

• الشريشي، أبو العباس (ت ٦١٩ هـ).

37- شرح مقامات الحريري، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء ٣، أعده للشاملة، رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية)، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] .

• الصدوق، الشيخ (ت ٣٨١هـ).

38- من لا يحضره الفقيه، الجزء٤، تحقيق المجموعة مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه الطبعة الثانية سنة الطبع ١٤٠٤.

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله العلائي الدمشقي (ت 764هـ/1363م).

39- أعيان العصر وأعوان النصر. المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد الدكتور محمود سالم. من قدم له: مازن عبد القادر المبارك. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان، دمشق – سوريا: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1418هـ - 1998م.

40- الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى. الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ / 2000م.

• ابن الطقطقي، صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الحسني (ت بعد 709هـ/بعد 1309م).

41- الأصيلي في أنساب الطالبيين. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. الطبعة الأولى. قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1418هـ.

• ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي (ت 953هـ).

42-إنباء الأمراء بأنباء الوزراء. المحقق: مهنا حمد المهنا. الطبعة الأولى. بيروت: دار البشائر الاسلامية، 1418هـ - 1998م. ابن العبري، غريغوريوس (يوحنا بن أهرون أو هارون بن توما الملطي)، أبو الفرج (ت 685هـ/1286م).

43- تاريخ مختصر الدول. تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الشرق، 1992م.

• ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي (ت 660هـ/1262م).

44- بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق: المهدي عيد الرواضية. الطبعة الأولى. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1438 هـ - 2016 م.ابن العراقي، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم(٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م).

45- الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي عباس (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م).

• العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر (ت 852هـ/1449م).

46-الدرر الكامنة في أعيان مائة الثامنة. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. سالم الكرنكري الألماني.

• العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ).

47- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. الطبعة الأولى، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1423هـ، (27 جزءًا).

• العيني، بدر الدين محمود بن محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت 855هـ/1451م).

48- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 1431هـ / 2010م

• أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد صاحب حماة (ت 732هـ).

49-المختصر في أخبار البشر. الطبعة الأولى. عدد الأجزاء: ٤. المطبعة الحسينية المصرية.

• الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠ هـ).

50-كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء ٨ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

• ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت 723هـ/1323م).

51-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. مصدر بمقدمتين، بقلم العلامة محمد رضا الشبيبي وزير المعارف سابقا. طبعت بمطبعة الفرات ببغداد سنة 1351هـ. مجمع الآداب في معجم الألقاب. تحقيق: عبد الكاظم. الطبعة الأولى. قم: مؤسسة الطباعة والنشر، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1416هـ.

• الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م).

52- القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

53- المغانم المطابة في معالم طابة. الطبعة الأولى، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 1423هـ - 2002م، (3 أجزاء، متسلسلة الترقيم).

• القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود بن أحمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

54-آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

• القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ).

55-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء ١٤، وبآخره جزء ١٥ فهارس طُبِعَت عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

56- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الناشر مطبعة حكومة الكويت - الكويت الطبعة الثانية ١٩٨٥ عدد الأجزاء ١٣ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

• ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ/1350م).

57- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. القاهرة: مطبعة المدني.

• الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن إلياس الدمشقي الصفدي (ت 764هـ/1363م).

58-عيون التواريخ. ج ٢١، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ود. فيصل السامر. العراق: دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1984.

• ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ/1373م).

59- البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار هجر، 1417–1420 هـ.

60- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، الناشر دار صادر- بيروت الطبعة الأولى، الجزء ١ - ١٩٧٣ الجزء ٢ ٣ ٤ - ١٩٧٤، عدد الأجزاء4، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

• المحبّي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله العُمَري الدمشقي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م).

61- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

• مجهول - من أهل القرن السابع الهجري.

62- الكتاب: أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه تعريب،لناشر:المركز القومي للترجمة، القاهرة ،الطبعة: الثانية، ٢٠٠٧ م .

• المستعصمي، محمد بن أيدمر بن علي بن عبد الله علاء الدين (ت 772هـ/1370م).

63- الدر الفريد وبيت القصيد. تحقيق: كامل سلمان الجبوري. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1436 هـ / 2015م.

• ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت 637هـ/1239م).

64- تاريخ إربل. تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار. الطبعة الأولى. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م.

• مقديش الصومالي الشافعي، محمود بن سعيد (ت ١٢٢٨ هـ).

65- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار. تحقيق: علي الزواري - محمد محفوظ [ت 1408 هـ]. الطبعة الأولى. بيروت – لبنان: دار الغرب الاسلامي، 1988م.

• المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العبيدي الحنفي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).

66- المقفى الكبير. تحقيق: محمد اليعلاوي. بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

67- السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق محمد عبد القادر عطا الناشر دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م عدد الأجزاء ٨ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

• ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي الحصري (ت 711هـ/1311م).

68- لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف.

• الناصري، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت ٨١٤ هـ/١٤١١م).

69- طبقات ناصري. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م، كتبه في الهند، عام 658ه، ترجمة، ملكة علي التركي، العدد، 1828، الطبعة الاولى، 2012م.

• ابن النجار البغدادي، محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ت 643 هـ).

70-ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م، 5 أجزاء (الجزء 16 إلى 20 من تاريخ بغداد).